

الطوفان في السودان

كما حدثوا ان اول جيش من البيض دنس ارض الوطن
ينام بمقبرة حفرتها بحاربيته خلف سور الزمن
وقد كان يؤمن في عمقه بحرية السود والكادحين
وحتى الطغاة الذين انتهوا ، وآلهة البشر الساقطين
وكالموت حين يغطي الحياة بأفراحها ، وبأحزانها
وكالصمت حين يضم الحقول بأصواتها ، وبألوانها
ترأت له مثل صفصافة تقيء إليها جموع الظلال
وكانت أكف الهجير الضير تسمر أقدامه في الرمال
فوسد احزانه صدرها ، واطبق اجفانه في سكون
كمت تراقصه موجة ، وتهوي به في اصطخاب حزين .
وراح يرى ملء احلامه ، جزائر غارقة في الغمام
يظلمها نغم ازرق ، شفيف ، شفيف بلون السلام
وكانت هناك عند الشمال حقول متوجة بالغللال
وقوم من السود مستغرقون يرصون اكاداسها في السلال
واصواتهم ، وزغاريدهم ، ترفرف صاعدة من بعيد
كما يتصاعد كل صباح ضباب الحقول ببطء شديد
وحين تصفّ طيور الغروب على الاق اعنحها المذنبات
وتحضي تنقر ثوب السكون بكل مناقيرها المتعبات
تراهم يلوحون فوق الدروب ، او يتوارون خلف الشجر
وهم عائدون إلى دورهم بأيد مثقلة بالزهر ...
وأسكره حلمه العاطفي ، فبعثر اشواقه اجمعين
وعانق إخوانه باكياً .. ومد يديه إلى الآخرين
وهزته افراحه ، فأفاق على ظل صفصافة واقفنه
وكانت جموع الزنوج العراة تحركها ثورة العاصفه

فسار يغني مع السائرين ،
وهم يزحفون الى الطاغية
ويحفر فوق جدار الزمان ،
اغاني افريقيا الداميه !



محمد مفتاح الفيتوري

من رابطة النهر الخالد
القاهرة

لقد غسل النور ارضك .. حتى سراديبك الرطبة المظلمه
مشى الفجر فيها بأنفاسه ، يقنض ايامك القادمة
فهل تسمعين اغاني الزنوج ، تدوي مثقلة بالحياه
وهل تبصرين وجوه العبيد ، تقهقه حول نعوش الطغاه
لقد كنت مقبرة ضخمة ... تدوس عليها خيول الغزاه
و كنت بقيه اسطورة ... ملوثة بصفتها الشفاه !
« بلاد العبيد ... أفريقيا يا بلاد الزنوج الحفاة العراه
ترى كيف يميشون في عريهم ، وكيف يعيشون خلف الحياه
واجسامهم ذلك الابنوس العجيب المفصل مثل البشر
ونيرانهم في شعاب الجبال ، واطفالهم في بطون الشجر »
« متى اجد المال كي اشترى حذاء ، وكلباً ، وثوبا جديد
وامضي الى ارض افريقيا لأصطاد قافلة من عبيد
فاني امرؤ ابيض كالثلوج ، ولست عظيماً ، لاني فقير
وقد كان لي رفقته ... ثم عادوا ثراة عظاما .. فلم لا اسير »
« لكم اشتهي جسدا دافئاً مهيباً ... لزنجية جاحمه
فقد قيل ان لحوم الجوارى « لها نكهة » ولها رائحه
بلاد الكنوز ... أفريقيا يا بلاد الزنوج الحفاة العراه
سأتيك يوماً كغزاه جديد ، يريد الغنى ، ويريد الحياه »
كذلك عشت الوف السنين ، تحرّين فوق خطايا وثن
الى ان تسلل ضوء الصباح اليك ، فمزقت عنك الكفن
وقمت كإرادة تتلقى الضحى ، وتحول مجرى الرياح
وتحفر تاريخها من جديد ، على جبهة الشمس حفر الجراح
كذلك كان يغني لها ، ويقرع ناقوسه في جنون
وان لم تزل تتلوى القيود على قدميها ، وتبني السجون
على ارضها ، وتقام المشائق ترتجل الموت في كل حين
فقد كان يحمل في روحه ترمذ اجداده اجمعين
تردد جدّ قضى ليلة ، يصب المياه على الموقد
ولما ابى مزقته السياط .. محطم جمجمة السيد ..!
وأخر كانت تنام الشياه وتصحو على صوت مزماره
وفي ليلة كفرت روحه بجزارها ، وبجزاره
فتار ، فأشعل أحقاداه ، فهبت جحيماً بوجه الضم
وأبصره الغد فوق الرمال تكفنه عزة المنتقم
وأخر أسود بادى العبوس ، طويل ، رفيع كصاري سفينه
وقد حدثوا أن أول ميلاده ، بأحدى ليالى الشتاء الحزينه